The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
E-ISSN: 2959-4820
Volume 3, Issue 3, 2025
Page No: 221-235
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2024: 5.49 **معامل التأثير العربي (AIF) 2024: 0.71** **ISI 2024: 0.696**

البعد التداولي للأمثال والحِكَم الشعبيّة المرزقيّة

علي حبيب محمد علي العربي*
قسم اللغة العربية وعلوم القرآن، كلية التربية - تراغن، جامعة فزان، مرزق، ليبيا

The Pragmatic Dimension Of Al- Murzqia Proverbs and Sayings

Ali Habeeb Mohammed Ali ALarabi*
Department of Arabic Language and Sciences of the Quran, Faculty of Education - Traghen, Fezzan University, Marzuq, Libya

*Corresponding author ali.alarabe1983@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2025-07-07 **تاريخ القبول:** 2025-08-07 **تاريخ النشر:** 2025-08-15

الملخص
تُشكل الأمثال والحِكَم الشعبية مجالًا معرفيًا ذا قيمة عالية، فهي تُعد مستودعًا للخبرات الحياتية المتراكمة للأجيال السابقة، فقد قام الأجداد بصياغة خلاصة تجاربهم في هذه الأشكال اللغوية المكثفة، التي تتميز بالبساطة في التعبير والجمال في الأسلوب، وعلى الرغم من إيجازها، فإنها غنية بالمعلومات والقيم الاجتماعية التي تتطلب تحليلًا عميقًا لإدراك كامل مضامينها. تأتي هذه الدراسة في سياق محاولة للكشف عن هذه المضامين، وذلك من خلال توظيف الآليات التداولية (Pragmatics)في تحليل الخطاب اللغوي. يهدف هذا المنهج إلى استكشاف المعاني الكامنة والدلالات غير المباشرة التي تحملها الأمثال والحكم، متجاوزًا التحليل السطحي للغة إلى فهم الأبعاد الاجتماعية والثقافية والتواصلية التي تتخللها.

الكلمات المفتاحية: أمثال شعبية، تداولية، حِكَم شعبية، مرزق.

Abstract:
Proverbs and popular wisdom constitute a highly valuable cognitive domain, serving as a repository of accumulated life experiences from preceding generations. Ancestors distilled the essence of their experiences into these condensed linguistic forms, characterized by their simplicity of expression and aesthetic appeal. Despite their brevity, they are rich in information and social values, necessitating deep analysis for a full comprehension of their implications .This study attempts to uncover these implications by employing pragmatic mechanisms in the analysis of linguistic discourse. This approach aims to explore the latent meanings and indirect connotations conveyed by proverbs and aphorisms, moving beyond a superficial linguistic analysis to understand the pervasive social, cultural, and communicative dimensions embedded within them.

Keywords: Pragmatics; Proverbs; Wisdom; Marzuq.

مقدمة:

تُعد التداوليّة pragmatics وسيلة لتحليل الخطاب الاجتماعي، بوصفها العلم الذي يدرس استخدام اللغة في سياقاتها الواقعية، وكيفية إنتاج المعنى وتفسيره عبر التفاعل الاجتماعي، وفي سياق الأمثال الشعبية تبرز التداولية كمنهجية أسياسية لكشف الطبقات الوظيفية المختبئة وراء الصيغ اللغوية المُكثفة، حيث لا تقتصر الأمثال على نقل الحِكْمة، بل تمثل أفعالاً كلامية (speech Acts) تُحدث تغييراً في السلوك والوعي الجمعي، ومن هنا جاء عنوان هذه الورقة البحثيّة بعنوان: (البعد التداولي للأمثال والحِكَم الشعبية

المرزقية* - دراسة تداوليّة)، في محاولة للكشف عما وراء تلك الأمثال من معان، وتصنيفها وفقا للنظرية التداولية وما تحويه من مرتكزات ومفاهيم.

إشكاليّة الدراسة:

تنطلق الورقة من التساؤلات التالية:

-ما هو شكل الأمثال والحِكم الشعبيّة المرزقيّة؟

-كيف توظف الأمثال والحِكم المرزقية الآليّات التداوليّة (الأفعال الكلاميّة- الاستلزام الحواري – متضمنات القول)؟

-هل يمكن تصنيف المعاني الواردة في الأمثال والحِكم الشعبيّة وما هو البعد التداوليّ لها؟

أهداف الدراسة:

- تحليل الوظائف التداوليّة للأمثال والحِكم الشعبيّة (أفعال الكلام، المضمرات، السياق).
- تحليل الوظيفة التخاطبيّة للمثل والحِكم ودورها في تحقيق قيم اجتماعيّة.
- محاولة كشف العلاقة بين البيئة الصحراوية والاستعارات اللغويّة المتضمّنة في الأمثال.

أهمية الدراسة:

- الدراسة العلميّة للأمثال والحِكم الشعبيّة المرزقيّة.
- محاولة إبراز دور الأمثال والحِكم الشعبيّة بوصفها أدوات تواصليّة في الثقافة الليبية.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الورقة انتهاج المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف بنية الأمثال والحِكَم الشعبيّة، وتحليل مضامينها والوصول إلى ما تحويه من قيم أخلاقيّة واجتماعيّة وتربويّة.

الدراسات السابقة:

الأمثال والحِكَم الشعبية المرزقية تحديدا لم يتم دراستها سابقا، فقط تم جمعها - وليس جميعها - ضمن كتاب يرصد الإرث الحضاري والثقافي المعاصر لمدينة مرزق، وهذا الكتاب هو ما استقت منه الدراسة الأمثال والحِكَم الشعبيّة.

هيكليّة الورقة:

تم تقسيم الدراسة إلى مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمّنت أهم النتائج، وهي على النحو التالي:

1- مقدمة تضمّنت التعريف بالموضوع وبيان أهميّته وأهدافه.

المبحث الأول: الأسس النظريّة للتداوليّة وأهم مرتكزاتها.

المبحث الثاني: مفهوم الأمثال والحِكَم الشعبيّة.

المبحث الثالث: تحليل الأبعاد التداوليّة للأمثال والحِكَم الشعبيّة المرزقيّة.

خاتمة: تضمّنت أبرز النتائج.

1-المبحث الأول: الأسس النظريّة للتداوليّة وأهم مرتكزاتها:

مفهوم التداوليّة وتطوّرها:

نشأت التداوليّة نتيجة للقصور الدلالي في تفسير المعنى الحي للغة، فهي لا تدرس الكلمات بمعزل عن سياق الاستعمال، بل تدرس تفاعل القول مع سياقه الواقعي. وظهر مصطلح التداوليّة على يد الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس سنة 1937م، ويُعد أصل مصطلح التداوليّة يوناني يعني البراجماتيّة، وهي (المنفعة)، واستعمل المصطلح في النقد العربي بمعنى: النفعيّة، الذرائعيّة، وأول من استعمل مصطلح التداولية وتحديدا "التداوليّات" في النقد العربي هو طه عبدالرحمن سنة1970م؛ إذ عدّها أحد أقسام اللسانيات الثلاثة، (الداليات والدلاليات والتداوليات) وذلك في كتابه في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،

* - **مدينة مرزق**: مرزق واحدة من المدن الصحراوية الأثرية والتاريخية العريقة، وهي إحدى مدن فزان وكانت عاصمة لفزان ردحا من الزمن في عهد أبناء امحمد الفاسي، وكانت أحد مراكز طريق القوافل القادمة من الشمال إلى العمق الأفريقي. لمزيد من المعلومات التاريخية عن المدينة انظر: **فزان والمراكز الحضارية عبر العصور**، أبوبكر عثمان القاضي الحضيري، ص46، وكذلك: **مرزق وتجارة القوافل التاريخية خلال القرن التاسع عشر**، رجب نصير الأبيض، ص53، وكذلك: **رحلة الحشائشي إلى ليبيا - جلاء الكرب عن طرابلس الغرب**، محمد بن عثمان الحشائشي التونسي، ص79.

يقول: "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيا" لأنه يوفي المصطلح حقّه، باعتبار دلالته على معنيي الاستعمال والتفاعل معا"[1].
ويعرف موريس التداولية بأنها: "العلم الذي يدرس علاقة العلامات بمستعمليها"[2].
وعرفها فرانسوا ريكاناتي بقوله: "التداولية جزء من دراسة استعمال اللغة في الخطاب، والآثار الخاصة في اللغة والتي تشهد على مقدرتها الخطابية"[3].
ويلخّص مهامها صحراوي بقوله: "دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغويّة ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالهما في الطبقات المقاميّة المختلفة"[4].
ويرى بعض الباحثين أن قيمة البحث التداولي تبرز في كونه يبحث عن التالي:
- من يتكلم؟ - من هو المتلقي؟ - ما هي مقصديّتنا أثناء الكلام؟
- كيف نتكلم بشيء ونسعى لقول شيء آخر؟[5].
إذا يمكن القول أنّ التداوليّة تهتم بدراسة المعنى الكامن في تداول الكلمات بين متكلم ومتلقي في سياق محدّد.

أهم مرتكزات التداوليّة:

ترتكز التداوليّة على مجموعة من المرتكزات تتمظهر من خلالها، سيتم عرض أهمّها:
نظريّة أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، متضمّنات القول. وفيما يلي لمحة عامّة عنها:

-أفعال الكلام وتصنيفها:

أحدثت محاضرات أوستن (كيف ننجز الأشياء بالكلام) ثورة في التداوليّة، ونتج عنه ما يسمّى بأفعال الكلام، حيث يرى أنّ اللغة لا تستخدم لنقل المعلومات، بل يتجاوز دورها لتصبح وسيلة لأداء أفعال، ويرى كذلك "أنّ اللغة ليست وسيلة للتواصل فقط؛ إنّما هي وسيلة للتأثير في الواقع وتغيير سلوكنا ومواقفنا"[6].
وتجدر الإشارة إلى أنّ أوستين صنّف الأفعال إلى نوعين:

- جمل إخباريّة أو تقريريّة، وهي الجمل التي يمكن أنْ توصف بالصدق أو الكذب؛ بحسب مطابقتها للواقع من عدمه، وأطلق عليها (وصفيّة).
- جمل إنشائيّة أو أدائيّة، وهي الجمل التي تنجز أفعالا بمجرد أنْ ينطق بها، كقولنا: (أشكرك على زيارتك)، فمثل هذا الجملة لا تصف واقعا أو يمكن وصفها بالصدق أو الكذب؛ بل تنجز فعلا كلاميّا وهو الشكر.[7]

ثم وجد أوستين أنّ التقسيم السابق لا يشمل كلّ أنواع الأفعال، فقام على بتقسيم الأفعال إلى ثلاثة أنواع:

1- الفعل اللفظي: ويقصد به التلفظ بجملة سليمة نحويا.
2- الفعل الإنجازي: ويقصد به القصد من الفعل، بمعنى أنّ الفعل يكون: للوعد أو التحذير أو الأمر...إلخ.
3- الفعل التأثيري: ويقصد به الأثر المترتب من الفعل الإنجازي، وهو يختص بالمستقبل وبه يبلغ الرسالة المُبلّغة من الفعل الإنجازي.[8]

وبعد قصور في التصنيف السابق اقترح أوستين خمسة أنواع من الأفعال هي:

- الحكميّات: تتمثل في الحكم، مثل: التبرئة، الإدانة، الفهم، التوقع...إلخ.

---

[1]- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000م، ص28.
[2]- السياق والنص الشعري-من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص55
[3] - التداولية من أوستين إلى غوفمان، فليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار-سورية، ط1، 2007، ص18.
[4]- التداولية عند العلماء العرب-دارسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة بيروت -لبنان، ط1، 2005م، ص26.
[5] - السياق والنص الشعري، علي آيت أوشان، ص56.
[6] - المصدر نفسه، ص63.
[7] - ينظر: المصدر نفسه، ص56.
[8] - ينظر: السياق والنص الشعري، علي آيت أوشان، ص ص67-72

- التنفيذيّات: وتقتضي بمتابعة أعمال مثل: الطرد، العزل، التسمية...إلخ.
- الوعديّات: وهي تلزم المتكلم بالقيام بتصرف بطريقة ما، مثل: الوعد والموافقة والتعاقد والعزم...إلخ.
- السلوكيّات: وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، مثل: الاعتذار والشكر والتهنئة والترحيب...إلخ.
- العرضيّات: وهي أعمال تختص بالعرض، مثل: التأكيد والنفي والوصف والإصلاح...إلخ[9].

إلاّ هذا التصنيف فيه من القصور ما جعل تلميذه (سيرل) يذهب إلى تصنيف آخر للأفعال اللغويّة، وهذا التصنيف أيضا في خمسة أقسام هي:[10]

1- الإخباريّات: أو التقريريّات التي يكون الهدف منها وصف واقعة معينة من خلال قضية، وهذه تحتمل الصدق والكذب، والأمر محكوم بمطابقة القول للواقع الخارجي أو لا.
2- التوجيهيّات: والغرض منها حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معين، وتتحقق المطابقة فيها من الواقع إلى القول، والفعل المتضمن فيها هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل.
3- الالتزاميّات: أو الوعديّات، وغرض هذا النوع من الأفعال هو أن يلتزم المتكلم بالقيام بعمل ما في المستقبل، ويكون اتجاه المطابقة فيها من الواقع الخارجي إلى القول.
4- التعبيريّات: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي للمتكلم، وليس في هذا الصنف اتجاه المطابقة؛ فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العكس.
5- الاعلانيّات: وغرض هذه الأفعال إحداث تغيير في الواقع الخارجي، وأهم ما يميزها عن الأصناف الأخرى أنّها تُحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا عن أنّها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيه يتجه من الكلمات إلى العالم الخارجي.[11]

وبهذا التصنيف الذي وضعه (سيرل) يمكن التمييز بين الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة، ومدى مطابقتها لمراد المتكلم، ويتضح ذلك بمثال بسيط، كقولنا لشخص:

هل يمكنك أن تناولني القلم؟

فهذا فعل إنجازي غير مباشر؛ إذ أن معنى الجملة المباشرة تدل على الاستفهام، والاستفهام يتطلب جواب، إلاّ أنّ الاستفهام في هذه الجملة غير وارد بالنسبة للمتكلم، بل هو طلب مؤدب يؤدي إلى فعل انجازي مباشر وهو: ناولني القلم.

الاستلزام الحواري: (Conversational Implicature)

مفهوم قدّمه الفيلسوف اللغوي بول غرايس، وهو من أبرز الظواهر التي تميز اللغة، ويقوم على نقطة جوهريّة وهي: أنّ بعض كلمات اللغة تتضمن معنيين: معنى ظاهري غير مقصود، ومعنى ضمني مقصود.[12]

ولتوضيح ذلك نورد المثال التالي بين مرسل ومرسل إليه:

المرسل: هل تريد فنجانا من القهوة؟

المرسل إليه: سأنام مبكرا.

نلاحظ أنّ الإجابة يفترض أنْ تكون بنعم أو لا، ولكنّ المرسل إليه أجاب بجواب يحمل معنيين أحدها ظاهر غير مقصود، له وظيفة إخبارية وهو النوم مبكرا، والآخر ضمني هو المقصود، وهو: لن أشرب قهوة، والمرسل فهم الرسالة من خلال السياق المعرفي لديه بأن القهوة تسبب السهر.

---

[9] - ينظر: المصدر نفسه، ص ص67-72

[10] - ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان' فليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، ص 62.

[11] - ينظر: المصدر نفسه، ص66

[12] - ينظر: التداولية عند العلماء العرب-دارسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، ص33.

وتجدر الإشارة إلى أن الاستلزام الحواري يرتكز على مبدأ يسمى بمبدأ التعاون، ومضمونه أن هناك تعاون بين المرسل والمرسل إليه لفهم الرسالة التبليغيّة، وعناصر مبدأ التعاون أربعة هي:

- عنصر الكم: وهو أن تكون الرسالة التبليغية بين المشاركين بالقدر المطلوب دون زيادة أو نقصان.
- عنصر الكيف: وهو ألاّ تقل ما هو كاذب أو لا يمكن البرهنة عليه.
- عنصر الملائمة: وهو أن تكون ردودك على الرسالة ملائمة للمعنى.
- الطريقة: وهي أن يكون وضوح في الكلام.[13]

فهذه العناصر إذا تحققت في العملية التخاطبية ستكون ناجحة، وفي حال خرق أحد المبادئ هنا يبرز دور الاستلزام الحواري، ليتسنى فهم الرسالة على أساسه، ونحكم على الجملة بأنها معنى ظاهر غير مقصود، أو معنى ضمني مقصود، ومثال ذلك:

حوار بين تلميذ واستاذه:

التلميذ: الرياض عاصمة تونس أليس هذا صحيحا؟

الأستاذ: طبعا وطرابلس عاصمة السودان (غير صادقة).

فهنا يستلزم فهم الإجابة بواسطة الاستلزام الحواري، وفيها خرق لقاعدة الكيف، لنفهم أنّ الأستاذ يسخر من التلميذ بعدم فهمه.[14]

أنواع الاستلزام الحواري:

الاستلزام العرفي، والاستلزام الحواري.

فالأول جرت العادة على استعماله بين المتخاطبين، والآخر هو آلية تداوليّة لفهم الرسالة التخاطبيّة.

الاستلزام العرفي: ويطلق عليه الاقتضاء، أي اقتضى استعماله بهذا الشكل مهما اختلفت ظروف استعماله، ومن آليّاته استعمال لفظة (لكن)، فهذه اللفظة تعني أنّ مضمون ما بعدها خلاف من قبلها وهو خلاف لما يتوقعه السامع، ومثاله لو قلنا:

زيد رجل فقير لكنّه كريم. فالسامع يفهم من لفظة (لكن) أنّ ما بعدها خلاف لما حكم قبلها عن طريق الاستلزام العرفي.

الاستلزام الحواري: ويأتي عند وجود جملة لها معنيين أحدهما ظاهر غير مقصود وأخر ضمني مقصود.[15]

ومثاله: حوار بين (س) و (ص): (س) هل ستأتي للعمل اليوم؟

(ص) سأذهب إلى طبيب العيون. (خرق لعنصر ملائمة).

فهنا الجواب خرق عنصر الملائمة، وهو أنّ معنى الجواب غير ملائم لمعنى السؤال، فالجواب معناه الظاهر (الاخبار عن الذهاب إلى الطبيب)، وهذا معنى غير مقصود، أما المعنى الضمني المقصود هو الاعتذار عن عدم المجيء للعمل. وتبرز أهمية الاستلزام الحواري في أنّه وسيلة لفهم الخطاب والتواصل اللغوي بين طرفي الخطاب؛ وذلك في حال تمّ خرق أحد عناصر مبدأ التعاون.

خلاصة القول: أنّ الاستلزام الحواري يمكن بواسطته فهم المعنى الضمني للأمثال؛ بوصفها أفعالا كلاميّة غير مباشرة، وأنّه لا يمكن فكّ شفرة المعنى الضمني إلاّ بواسطة المعرفة المشتركة والمعلومات المتبادلة، والسياق الثقافي وبيئته التي يتم فيها التواصل، وأيّ خرق فيما سبق يؤدي إلى سوء الفهم وفشل الاستلزام الحواري.

متضمنات القول:

مفهوم تداولي إجرائي يشمل عدداً من الجوانب الضمنية والخفية داخل الخطاب اللغوي حسب السياق.[16]

ولها محورين هما: الافتراض المسبق، والأقوال المضمرة.

الافتراض المسبق: ويقصد به أنّ المشاركين في عملية التواصل (المرسل والمرسل إليه) تكون لديهم معطيات وافتراضات مسبقة معترف فيما بينهم، وبها تبنى عليها عملية التواصل.[17]

---

[13] - ينظر: المصدر نفسه، ص ص33 -35.

[14] - ينظر: المصدر نفسه، ص 35

[15] - ينظر: المصدر نفسه، ص35

[16]- ينظر: المصدر نفسه، ص30

[17] - ينظر: المصدر نفسه، ص30

ولتوضيح ذلك بالمثال التالي:
أغلق الباب، لا تغلق الباب. الجملتين تعطي افتراض مسبق أنّ: الباب مفتوح.
مثال آخر: س: هل شفيت؟ ص: نعم الحمد لله. ففي الجملة افتراض مسبق يفهم من السياق وهو أنّ (س) كان مريضا، وأنّ (ص) على علم بمرضه.

الأقوال المضمرة:

هي كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أنْ يحتويها، وتحقيقها يكون من خلال سياق الحديث.[18]
ومثاله: قول أحدهم لآخر: الجو حار في الغرفة.
فيمكن استخراج معلومات متعددة من هذه الجملة، مثلا:

- طلب فتح النافذة.
- طلب تشغيل المكيف.
- طلب الخروج من الغرفة.

خلاصة:
يتضح ممّا سبق بيان أهم مرتكزات التحليل التداولي للخطاب، وتمّت الإشارة إلى ثلاثة أركان أساسية، تشكّل أدوات منهجية لفهم الآليات الإنجازية للغة في السياقات التواصلية.
تشكل هذه الأدوات - في ظن الباحث – الثلاث نظاما متكاملا لتحليل:

- كيفية تحويل الأقوال إلى أفعال ذات أهداف تواصلية.
- آليات توليد المعاني الضمنية وتفسيرها.
- دور السياق والمعرفة المشتركة في فهم تشكيل الدلالة.

المبحث الثاني: مفهوم الأمثال والحِكم الشعبيّة:

1- مفهوم الأمثال لغة واصطلاحا:

جاء في اللغة معاني متعددة للمثل، فقد أورد الخليل في معنى (مثل) قوله: "المَثَلُ: الشيءُ يُضرَب للشيء فيُجعل مثْلَه. والمَثَلُ: الحديث نفسُه"[19]، ويقول الزمخشري: "«ومثل الشيء بالشيء: سوّيَ به وقدّر تقديره"[20]، وجاء في المحكم أنه "المِثْلُ الشِّبْهُ"[21]، ويقول الرازي: "مِثْلٌ كلمةُ تَسْوِيَةٍ يُقَالُ: هذا (مِثْلُهُ) و (مَثَلُهُ) كما يُقَالُ: شِبْهُهُ وَشَبَهُهُ. و (الْمَثَلُ) ما يُضْرَبُ بِه منَ (الْأَمْثَالِ). و(مَثَلُ) الشَّيْءِ أَيْضًا بِفَتْحَتَيْنِ صِفَتُهُ. وَ(الْمِثَالُ) الْفِرَاشُ وَالْجَمْعُ (مُثُلٌ) بِضَمِّ الثَّاءِ وَسُكُونِهَا"[22]
يتضح مما سبق أنّ المثل له عدة معاني، هي: ضرب الشيء للشيء فيصير مثله، وتسوية الشيء بالشيء، والشبه، وصفة الشيء.

الأمثال اصطلاحا:

يعرف الميداني الأمثال بقوله: "سُمّيت الحِكَم القائمُ صدقها في العقول أمثالا؛ لانتصاب صورها في العقول مشتقةً من المثول الذي هو الانتصاب"[23].

---

[18]-ينظر: المصدر نفسه، ص32
[19] - العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة مثل.
[20] - أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1998م، مادة مثل.
[21] - المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 2000م، مادة: مثل.
[22] - مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1999م، مادة: مثل.
[23] - مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، منشورات دار مكتبة الحياة -لبنان، مج1، ط2، ص13.

ويرى بعضهم أنّ لفظ المثل على كلّ عبارة موجزة، متميزة عن غيرها من الكلام لدلالتها على العقل الواعي والمتأمل، وهو صناعة ظاهرة تعتمد على تنميق العبارة وتنسيقها.[24]
ويعرّفها ابن عبد ربه بقوله: "الأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم ونُطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل: أسير من مثل".[25]
نلاحظ أنّ ابن عبد ربه ركّز على الخاصية الجمالية للمثل، وأكدّ على سعة استعمال الأمثال من القدم إلى الآن.
ويرى صاحب عمدة الحفّاظ أنّ "المثل يقال على وجهين: أحدهما بمعنى المثل، نحو شِبْهٍ وشَبَهٍ ونقْضٍ ونَقَضٍ. قال: بعضهم: وقد يعبر بها عن وصف الشيء نحو قوله تعالى: {مثل الجنة} [26] أي صفتها. والثاني عبارةٌ عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنىً كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أنّ الند يقال فيما يشاركه في الجوهرية فقط، والشكل فيما يشاركه في القدر والمساحة، والشبه يقال فيما يشاركه في الكيف فقط، والمثل عام في جميع ذلك[27].

مفهوم الحِكمة والفرق بينها وبين المَثَل:

تعريف الحِكمة:

يعرف السيوطي الحِكمة بقوله: "قول بليغ موجز يحاول سنّ نظم خلقية يتبعها الناس فيما يرضونه من خصال وسلوك، أو ما ينكرونه من أفعال وعادات، تصاغ في بيت شعر أو مثل، أو عبارة أنيقة موجزة غزيرة المعنى، ذات دلالات بعيدة تؤدي ما يؤديه المثل".[28]
ويرى السيوطي أنّ الفرق بين الحكمة والمثل الشيوع، بمعنى أنّ الحكمة إذا شاعت بين الناس صارت مثلا.[29]
ولا شك أنّ المثل والحكمة يكاد يرتبطان ببعضها ارتباطا وثيقا، بحيث غالبا ما يذكران معا، إلاّ أن هناك فرقا بسيطا بينهما.
فالحكمة كما يرى أحد الباحثين تصدر عن عقل واع وتجربة عميقة وخبرة طويلة، وفيها عبرة أو موعظة من خلال تجربة قائلها، والمثّل يصدر عن حادثة أو مناسبة، والمثّل إذا ضاعت مناسبته أصبحت حِكمة، والحِكمة إذا شاعت صارت مثلا.[30]
ومن أمثلة الحِكم قولهم: "ربّ عجلة تهب ريثا"[31] ، وقولهم: "من طلب شيئا وجده"[32]

2- تعريف الأمثال الشعبيّة:

هناك من يرى أنّ (الشعب) كلمة معقدة ويختلف مدلولها من ميدان لآخر، ومن باحث لآخر؛ لأنّ هناك كلمة شعبي، وهي ليست بمعنى شعبوي ولا شعوبي، ويرى أنّ الشعبي ما اتصل بالشعب اتصالا وثيقا، إما في الشكل أم المضمون، فأيّ نتاج وصف بالشعبي فهذا يعني أنّه من إنتاجه وهو ملك للشعب[33].
والأمثال الشعبيّة تُعدّ جزء من الأدب الشعبي الذي يحوي مادة تراثيّة وإبداعيّة، يزخر بالقيم الحضارية والاجتماعية.

---

[24] - ينظر: الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، عابدين عبد المجيد، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1957، ص14.
[25] - العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان، 1982، ج3، ص63.
[26] - سورة الرعد، الآية: 35.
[27]- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى-1996م، ج4، ص68
[28]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة،ط2، 1981، ج1، ص 486.
[29]- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص486
[30] - ينظر: النثر في العصر الجاهلي، هاشم صالح مناع، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1993، ص162
[31] - المصدر نفسه، ص 163.
[32] - المصدر نفسه، ص163.
[33] - ينظر: النثر في العصر الجاهلي، هاشم صالح مناع، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1993، ص162.

ويرى أحد الباحثين أنّ المثل الشعبي يتخذ طابعا أخلاقيا؛ بسبب نهجه الطابع الدعوي، أي أنّه يدعو إلى التزام قيم المجتمع وتكريس المُثُل العليا[34].

ويعرّف أحمد أمين الأمثال الشعبية بأنها "نوعا من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمّة من الأمم، ومزيّة الأمثال أنّها تنبع من كل طبقات الشعب"[35]

وخلاصة القول: أنّ الأمثال والحكم الشعبية هي الأقوال والعبارات المنقولة عبر الأجيال، والتي تتضمن عصارة التجارب في مختلف مناحي الحياة، وأيضا هي تعبيرات موجزة عن الحِكمة الثقافيّة الجمعيّة التي تتوارثها الأجيال.

المبحث الثالث: التحليل التداولي الأمثال والحِكَم الشعبية المرزقية بوصفها ظاهرة تداولية:

قبل أنْ ندخل في تحليل الأمثال والحكم الشعبيّة المرزقيّة، نشير إلى شكل الأمثال والحكم الشعبيّة المرزقيّة، وكذلك إلى الأغراض التي قيلت فيها.

أولا: شكل الأمثال والحكم المرزقية:

تأتي الأمثال والحكم المرزقية على عدة أشكال، هي على النحو التالي:

1- **على هيئة جمل قصيرة،** مثل:

(الطش ولا العمى) [36] وقولهم: (فقر وعنتره)[37]، وقولهم: (حزمة كرناف) [38]

2- **على هيئة أبيات مكونة من شطرين**:

كقولهم:

الحز ما يقطع العظم**لو ما يجي على المفاصل[39]

وقد تكون شطر من بيت شعري في قصيدة، كقولهم:

يا نفسي ما درتي عبرة* **طول الخيط يودّر لابره**[40]

وقولهم:

الثوب ثوبي ماو ثوب الناس** **والعاريّة ما تزيد لباس** [41]

3- على هيئة رباعيات، كقولهم:

ما يرقد الليل مهموم** ولا يصهد الجمر دافي
وما في صاحبة صوب**ولا في الشتاء يوم دافي
وما في البحر شيء معلوم** وما في العدو قلب صافي
واللي حمايته له قوم** زعم كيف يلقى عوافي [42]

ثانيا: الأمثال والحكم من حيث الغرض:

أما من حيث الغرض التي قيلت لأجله فهي مختلفة، فمنها ما هو ديني، ومنها ما هو تربوي، ومنها ما هو اجتماعي، فمن أمثلة الديني قولهم:

يا ويل من صلى في داره والمسجد جاره.

---

[34] - ينظر: الدلالات الاجتماعية للأمثال الشعبية، علي بولنوار، ومصطفى البشير، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير-بسكرة، المجلد12، العدد25، ص357

[35] - المصدر السابق، ص358.

[36] - الإرث الحضاري والثقافي المعاصر لمدينة مرزق، إعداد: فريق من المتخصصين والمهتمين، الواحة للطباعة، طرابلس-ليبيا، ط1، 2022، ص367.

[37]-المصدر نفسه، ص369.

[38] -المصدر نفسه، ص371.

[39] - المصدر نفسه، ص231.

[40] -المصدر نفسه،

[41] - المصدر نفسه، ص 298.

[42] - المصدر نفسه، ص 240

فهذا القول واضح منه أنه يحث على الحرص على الصلاة في المسجد لمن هو جاره، وهذا مصداقا لأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: لعلي رضي الله عنه: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد".[43]
ومثال التربوي قولهم:

ولد الأصول ما تخليه** حتى كان واقف جريده
انشد عن السور بانيه**وانشد عن العبد سيده[44]

فهذا يحث على مصاحبة ولد لأصل ولو كان فقيرا؛ لأن ولد الأصل له أخلاقا حميدة يستفاد منها ويقتدى بها.
ومن الأمثال ما جاء تعليمي، والتعليم يكون في صنوف الحياة المختلفة، كالزراعة، على نحو:

اللي زرع في كتوبر*ما يلحقه صهد مارس
واللي ركب على المشوبر*ما يلحقه قط فارس [45]
واللي زرع في ستمبر** هذا من الدين خالص

فهذا تعليمي يؤرخ ويوقت مواعيد الزراعة لبعض الأصناف الزراعية.
وهذه مجموعة من الحكم والأمثال الشعبية تتضمن توجيهات ونصائح في مختلف مجالات الحياة:
أمثال وحكم في أبيات شعرية: قالوا:

ما يرقد الليل مهموم** ولا يصهد الجمر دافي
وما في صاحبة صوب**ولا في الشتاء يوم دافي
وما في البحر شيء معلوم** وما في العدو قلب صافي
واللي حمايته له قوم** زعم كيف يلقى عوافي[46]

وقالو:

اللي ما سعى في الثلاثين *سوى مال والا عباده
والعمر لا طق ستين* يصعب ويولي انكاده
واللي ما جي في بداريه** لا خير في تالياته[47]

وقالوا:

الطمع ساسه مغرة**وحبل الطمع يا راه قاصر
وكان عشاك مرة*اخليك غدا الدوم خاسر[48]

وقالوا:

اللي ما يشد سماك ما تعنا به**وصاحب العلة ينخزنه جنابه[49]

وقالوا:

تغذي وتهدي ولوعليك الدين**تعشي وتمشي ولو خطوتين[50]

وقالوا:

ما ينفع في الباید ترقیع**ولا في صاحب السوء سكات [51]

وقالوا:

---

[43] -هذا الحديث أخرجه النووي في خلاصة الأحكام عن جابر بن عبدالله، وقال أنه ضعيف. أنظر: خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، يحيى بن شرف الدين النووي، تح: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة -بيروت ط1، 1418ه، ج2، ص655.
[44] - الإرث الحضاري والثقافي المعاصر لمدينة مرزق، إعداد فريق من المتخصصين والمعتمين بالمدينة، ص229.
[45] - ينظر: المصدر نفسه، ص 125.
[46] - ينظر: المصدر السابق، ص240.
[47]- ينظر: المصدر السابق، ص356.
[48] - ينظر: المصدر السابق، ص244.
[49]- ينظر: المصدر السابق، ص357.
[50]- ينظر: المصدر السابق، ص357.
[51]- ينظر: المصدر السابق، ص357.

اللي بتخدمه طيعه* واللي بترهنه بيعه [52]

وقالوا:

عظم ماو عظمك ما تحس سطيره**وولد ماو ولدك ما يكيدك ديره[53]

أمثال وحكم في شكل جمل قصيرة: قالوا:

اللي يشوف فيك بالعين، شكواك ليه غير باطل[54]

وقالوا: اللي حفظ راس ماله، عدوه يا ناس رابح [55] وقالوا: اللي يدبر دباره ثلثينها ليه [56].

وقالوا: في بلادك بناسك، وفي بلاد الناس بلباسك[57] ، وقالوا: عنبو السلطان في غيبته[58].

وقالوا: اللي تعظه اللفعه يتخايل التالوّه [59].

التحليل التداولي للأمثال والحِكم الشعبيّة المرزقيّة:

تُعد الأمثال والحِكم الشعبيّة نسيجا ثقافيا غنيّا يعكس رؤية مجتمعيّة معمّقة للواقع، وباعتبارها وحدات لغوية مكثّفة، يتطلب الكشف عن مكنوناتها استعمال التحليل التداولي لاستكناه أبعادها التواصلية والاجتماعية.

التحليل التداولي - في ظنّ الباحث - مدخل منهجي فعال؛ إذ ينتقل من دراسة اللغة الوصفية إلى اللغة في سياق الاستعمال وضمن سياقها التواصلي الواقعي.

ويقوم هذا التحليل على ثلاثة مرتكزات أساسية هي: (أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، ومتضمنات القول).

نماذج لتحليل الأمثال والحِكم وفق المنهج التداولي:

1- (لا جيت تنشد على الحال، الوجه يعطي الأماير

لو كان في شر مذبال، ولو كان في خير ناير)[60]

-المعنى الحرفي:

لا جيت تنشد عن الحال: إذا أردت أنْ تعرف حقيقة شخص ما (أحواله، مشاعره، نواياه).

الوجه يعطي الأماير: الوجه يعطي الدلائل والعلامات.

لو كان في شر مذبال: إن كان فيه شر ستجده مذبلا (كئيبا، معتما، منقبضا).

ولو كان في خير ناير: وإن كان فيه خير ستجده مستنيرا (مشعا، متوهجا، مبتسما).

-المعنى الرمزي: التداولي:

-انتهاك مبدأ التعاونية (Grice,s Cooperative Principle)

يفترض المثل أن المتحدث قد لا يصرح بحقيقة حاله (خوفا، تمويها، مجاملة)، لكنه ينتهك مبدأ الكيف(الصدق) والكم (الإفادة الكافية) في التواصل.

وهنا يأتي دور الوجه كمصدر غير لفظي يكشف هذا الانتهاك، ويظهر التناقض بين ما يقال وما يخفى.

-المعنى التضميني(Implicature):

يوحي المثل بأنّ الوجه لا يستطيع الكذب كالكلمات، فهو يعكس حالات نفسية لا إراديا:

مذبال: (شر) ← تعابير الوجه: تجعيد الجبين، تجافى الشفتين، نظرة ثقيلة.

ناير: (خير) ←تعابير الوجه: اتساع العينين، انبساط الجبين، ابتسامة طبيعية.

هذه الإشارات تشكل تضمينا تداوليا (Pragmatic Implicature) يفوق دلالة الكلمات.

-دور السياق (Context) والثقافة:

---

[52]- ينظر: المصدر السابق، ص357.

[53]- ينظر: المصدر السابق، ص357.

[54]- ينظر: المصدر السابق، ص357.

[55] - ينظر: المصدر السابق، ص362.

[56] - ينظر: المصدر السابق، ص362.

[57] - ينظر: المصدر السابق، ص363.

[58] - ينظر: المصدر السابق، ص365

[59]- ينظر: المصدر السابق، ص366.

[60]- المصدر السابق، ص239

تُعد قراءة الوجوه مهارة اجتماعية، فمثلا اصفرار الوجه يدل على المرض، فالسياق هنا هو المواقف غير الرسمية حيث يتوقع أن يكون الوجه مرآة للحال.

-وظيفة المثل التداولية:

-تحذيرية: احذر أن تخدعك الكلمات، فالوجه يوشي بصاحبه.

-توجيهية: تعلّم فك شفرات الوجوه قبل الاستماع للأقوال.

2- (اللي ما يمغلق سواقيه ما ينبتلّه مجاري**

واللي ما يرقع سواريه مسرع ما يولّن وزاري)**[61]

يتضمن هذا المثل حكمة عملية عميقة حول الإعداد والاستعداد للعواقب، ويمكن تحليل المثل تداوليا من خلال عدّة مفاهيم:

المعنى الحرفي:

من عادات المزارعين أنْ يصنعوا ما يشبه السد يسمى (مغلاق)؛ لتقليل جريان الماء في السواقي إذا كانت الأرض منحدرة، فهم يوجهون بعمل هذا العمل في المجرى، ومن لم يفعل فنتيجة حتمية أنْ لا ينبت له أي زرع بسبب جرف المياه للتربة التي تحوي البذور بطبيعة الحال.

وفي المقابل من لا يقوم بترميم ملابسه سيكون مصيرها التمزق والاهتراء.

المعنى التداولي:

1. تحليل أفعال الكلام (Speech Acts):

الفعل التقريري:

نطق الجملة ذات المعني الحرفي التالي: من لا يصنع سدودا لقنواته لن تنجح زراعته، ومن لا يرقع ملابسه سريعا ما تتمزق وتهترئ.

ويتضمن تقديم حكمتين من خلال صورتين هما:

أ- إهمال بناء السد. ب- إهمال ترميم الملابس.

الفعل التوجيهي:

يتضمن نصيحة تحذيريّة: تحذير المتلقي من عواقب الإهمال.

يحذر المثل من عواقب التقصير في الإعداد للزراعة أو الصيانة للملابس.

النصيحة الضمنية: "اهتم بالأمور الصغيرة مبكرا (المغالق والترقيع) لتجنب الكوارث الكبيرة لاحقا (عدم نمو الزرع أو تمزق الملابس).

تقرير حكمي: يصدر حكما عاما على سلوك الإهمال ويحدد نتيجته الحتمية، (الفشل الزراعي أو الخسارة المادية\الاجتماعية).

توجيهي غير مباشر: يحث المستمع بشكل غير مباشر على اتخاذ الإجراءات الوقائية (بناء المغاليق، ترقيع الملابس).

الفعل التأثيري:

التأثير المرجو هو: الردع: منع المتلقي من الإهمال.

الاقناع: بجدوى الاستثمار في الصيانة والاستعداد.

تغيير السلوك: تشجيعه على الوقاية والمسؤولية.

دفع المتلقي إلى: تبني فكرة العناية الوقائية، وكذلك الخوف من العواقب المترتبة عن التقصير.

2. تحليل الاستلزام الحواري (Conversational):

يفترض المثل أنّ المتلقي سيلتزم بمبدأ التعاون:

مبدأ الكم: الايجاز في الصورتين: يستلزم أن يفهم المتلقي: تجاهل الإصلاحات البسيطة تؤدي إلى كوارث مكلفة، ولم يذكر المثل كل تفاصيل العواقب، مثل: الجوع أو العري أو الخزي الاجتماعي المترتب عن عدم تنفيذ توجيهات المثل.

---

61 - المصدر السابق، ص314.

مبدأ الكيف: الصورتان تستندان إلى معارف ثقافية (أهمية بناء السدا\ترقيع الملابس) لتكون الرسالة مقبولة بوصفها حقيقة اجتماعية.

3. تحليل متضمنات القول (Presuppositions):

الافتراض الثقافي:

المعرفة التي يملكها المرسل بأنّ السدود(المغلاق) تبنى لتقليل سرعة المياه في المجري، والإلمام بأنّ الملابس(سواريه) إذا لم ترقع تتمزق (يولّن وزاري).

الافتراض الوجودي:

وجود فاعلين: "اللي ما يمغلق" "اللي ما يرقع".

وجود عواقب: "ما ينبت له مجاري، يولّن وزاري".

إذا يمكن أنْ نصل إلى حقيقة عامّة هي: الإهمال في العناية والصيانة تؤدي إلى ضياع العمل.

الخلاصة: يمثل المثل بعدا تداوليا عبر:

1- أفعال كلامية توجيهية تخاطب العقل الجمعي.
2- استلزام حواري يستند إلى معارف مشتركة بين طرفي الخطاب لاستنباط العبرة.
3- متضمنات القول التي تُبني على مسلمات ثقافية ووجودية.

وهكذا يحوّل المثل النصيحة الأخلاقية إلى حكمة علمية تتجاوز السياق المباشرة إلى تعميم اجتماعي.

3- اللي ما حرث ييأس الكيل وما تمتلي له غراره**
يمرق على عرمة الغيرحتى الشبح فيها خسارة**[62]

المعنى الحرفي:

يشير المثل الشعبي إلى أنّ من لا يحرث أرضه، لن يستطيع أن يكيل من إنتاج أرضه؛ ولن تمتلئ له أكياس وما يعد لحفظ المنتوجات الزراعية، ومصيره أنْ يمر على منتوجات غيره ويصبح متحسرا.

التحليل التداولي:

- تحليل أفعال الكلام (Speech Acts):

الفعل التقريري الاخباري:

"اللي ما حرث ييأس الكيل": تقرير حتمية الفقر نتيجة الكسل، (حقيقة اقتصادية\اجتماعية).

"حتى الشبح فيه خسارة" حكم قيمي بأن النظر إلى محصول الغير يولد حسرة لا عائدا ماديا.

الفعل التوجيهي غير المباشر:

تحذير ضمني: لا تنظر إلى ما يملكه الأخرين إنْ لم تبذل جهدك (توجيه أخلاقي).

الفعل التعبيري: السخط من خلال كناية "خسارة" (الحسرة والندم) التي تعكس الآم الفشل الذاتي.

- تحليل الاستلزام الحواري (Conversational):

خرق قاعدة الكم:

الايجاز في وصف عاقبة النظر "خسارة" ينتج استلزاما العاقبة النفسية (الحسرة) أقسى من الخسارة المادية.

خرق قاعدة الجودة:

المبالغة في تعميم "حتى الشبح" (أبسط أشكال التطلع) توحي باستلزام "مجرد الرغبة في امتلاك حق الغير جريمة أخلاقية".

- تحليل متضمنات القول (Presuppositions):

متضمنة وجودية:

وجود فارق أخلاقي بين صاحب الحرث" الفاعل الشرعي" والمرور على عرمة الغير (المتطلع الكسول).

متضمنة سببية: "ما حرث" تفترض أنّ عدم الزراعة سبب مباشر للفقر "ييأس الكيل".

"يمرق على عرمة الغير" تفترض أنّ التطلع إلى ممتلكات الآخرين يسبب ضررا نفسيا (الغبن والحسرة).

---

62 - المصدر السابق، ص228.

متضمنة قيمية:
خسارة تفترض أنّ الحسرة الناتجة عن التطلع عقاب أخلاقي للكسل.

4- (الدهر يا محتمي بيه* لا تامن منه نجاتك
لو ماخذنك بداريه* تواليه متقفياتك)[63]

المعنى الحرفي:
يشير المثل إلى أنّ من يغفل عن نوائب الدهر، وألاّ يأمن وينجو من انتكاساته، وأنّه لو نجى مرة أو أكثر، فإنّ يوما سيصيبه.

التحليل التداولي:
أفعال الكلام:
الفعل المباشر: نهي تحذيري: "لا تأمن منه نجاتك" هذا مباشر بصيغة النهي، يحمل تحذيرا صريحا من الثقة بالدهر.
الفعل غير المباشر: الجملة تحمل تقريرا ضمنيا عن طبيعة الدهر "الغدر".
ويحمل المثل تعبيرا قويا عن موقف المتكلم (الشاعر\الحكيم) من الدهر (الريبة، عدم الثقة، الخوف من غدره)، وموقف المخاطب (يا محتمي بيه) الذي يعتبر مخدوعا.
القوة الإنجازية: القوة المهيمنة هي التحذير القائم على النصح والتنبيه، الغرض منه تغيير اعتقاد المخاطب وسلوكه تجاه الدهر.

الاستلزام الحواري:
خرق قاعدة الكم:
المثل لا يقدم تفاصيل عن كيفية غدر الدهر، هذا الايجاز المفرط يخلق استلزاما حواريا مفاده: غدر الدهر أمر معروف ومتكرر ومسلم به في الثقافة المشتركة لا يحتاج إلى تفصيل.
خرق قاعدة العلاقة:
التحذير المباشر "لا تأمن" يبدو مفاجئا بعد النداء "يا محتمي بيه" هذا الانقطاع يخلق استلزاما: المخاطب المحتمي بالدهر في وضع خطير بسبب احتمائه به، وأن هذا الاحتماء هو سبب التحذير.
الاستلزام العام: استخدام كلمة الدهر نفسها تحمل في الثقافة العربية استلزامات قوية عن الكلمة: القسوة، التقلب، الغدر، اختبار البشر.
وكلمة" خذنك بداريه" يستلزم وجود فترة من الرخاء أو الأمان في البداية، وقوله" تواليه متقفياتك" يستلزم أنّ المصائب ستأتي لا محالة في النهاية.

متضمنات القول:
يستند المثل إلى عدّة متضمنات قول أساسية:
طبيعة الدهر الغادرة: المتضمن الأساسي هو أن الدهر غادر بطبيعته، "ما خذنك بداريه*تواليه متقفياتك" هذه سمة ثابتة مفترضة.
خداع المظهر الأولي: "بداريه" أوائل الدهر تحمل متضمنا أن البداية قد تكون خادعة، تظهر خيرا أو أمانا "خذنك" وهو في الحقيقة تمهيد للغدر. هذا يتضمن أن الرخاء الأولي ليس حقيقيا او دائما.
حتمية المصيبة: "تواليه متقفياتك" تتضمن حتمية مجيء المصائب أو النكبات للإنسان.
يمكن القول: أنّ المثل نجح في تقديم حكمة عميقة عن تقلبات الحياة والزمن بشكل مكثف وشعري مستخدما آليات التداول؛ لنقل التحذير وبناء تصوره عن علاقة الانسان بالدهر مستندا إلى خلفية ثقافية مشتركة تفهم هذه المتضمنات والاستلزامات دون الحاجة لتفصيلها.

63 - المصدر السابق، ص233

5- (اللي ينزرع بلا مسحه، ينحصد بلا محشه):

جدول (1): التحليل التداولي للأمثال المرزقية.

المثل الشعبي	التصنيف (فعل كلامي)	المضمرات التخاطبية	السياق الثقافي\الوظيفة الاجتماعية	الآليات الاسلوبية
اللي ينزرع بلا مسحه ينحصد بلا محشه	توجيهي	المضمر: الإعداد الجيد ضروري للنيجة. -القصد: انتقاد التسرع وإهمال التخطيط	بيئة زراعية صحراوية: أهمية إعداد الأرض قبل الزرع.	استعارة زراعية: الزرع = مشروع، الحصاد = نتيجة توازن تركيبي (ينزرع = ينحصد، مسحه، محشه).

خاتمة:

وبعد، تناولت هذه الورقة الأمثال والحِكَم الشعبية المرزقيّة، ليس بوصفها تراث لغوي جامد؛ بل بوصفها أدوات تواصلية تعمل ضمن سياقات تداولية محددة، وذلك من خلال تطبيق المنظور التداولي (Pragmatics)، وأثبتت الدراسة أن الأمثال والحكم الشعبية ليست مجرد موروثا من الماضي، بل هي نظام حيوي يمتلك قواعده التداولية الخاصة. وخلصت الورقة إلى جملة من النتائج التالية:

1- أثبتت الدراسة أنّ الأمثال الشعبيّة المرزقيّة ليست حكما مطلقة، بل تستعمل لتحقيق أغراض تواصلية متنوعة ومتغيرة حسب السياق.
2- قدرة أفعال الكلام على تحويل الخطاب المباشر إلى مسلمة منطقية يصعب رفضها من المتلقي.
3- أنّ السياق هو مفتاح الدلالة، ذلك أنّ المثل نفسه قد يحمل عدّة معاني، والسياق هو الذي يحدد معناه.
4- تُعد الأمثال والحِكم الشعبيّة من أقوى أدوات التضمين (Implicature)، فغالبا ما يحمل المثل رسالة أعمق أو مختلفة عن معناه الظاهري المباشر، ويتطلب تفسيره فهما جيدا للقواعد التداولية والسياق الثقافي، وهذا يجعلها أدوات فعالة للتلميح والنقد غير المباشر.

قائمة المراجع:

1- القران الكريم.
2- الإرث الحضاري والثقافي المعاصر لمدينة مرزق، إعداد: فريق من المتخصصين والمهتمين، الواحة للطباعة، طرابلس-ليبيا، ط1، 2022م.
3- الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الاداب السامية الأخرى، عابدين عبد المجيد، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1957.
4- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1998م، مادة مثل.
5- التداولية عند العلماء العرب-دارسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة بيروت -لبنان، ط1، 2005م.
6- التداولية من أوستين إلى غوفمان، فليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار-سورية، ط1، 2007.
7- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، يحيى بن شرف الدين النووي، تح: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة -بيروت ط1، 1418هـ.
8- رحلة الحشائشي إلى ليبيا جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، محمد بن عثمان الحشائشي التونسي، تح: علي مصطفى المصراتي، دار لبنان للطباعة والنشر-بيروت، ط1، 1965م.
9- السياق والنص الشعري-من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، ط1، 2000م.
10-العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان، 1982.
11-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م.
12-العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة مثل.
13-فزان والمراكز الحضارية عبر العصور، أبوبكر عثمان القاضي الحضيري، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء،
14-في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000م.

15-مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، منشورات دار مكتبة الحياة -لبنان، مج1، ط2.
16-المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 2000م، مادة: مثل.
17-مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1999م، مادة: مثل.
18-مرزق وتجارة القوافل التاريخية خلال القرن التاسع عشر، رجب نصير الأبيض، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط1، 1998م.
19-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط2، 1981م.
20-النثر في العصر الجاهلي، هاشم صالح مناع، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1993م.
المجلات العلمية: الدلالات الاجتماعية للأمثال الشعبية، على بولنوار، ومصطفى البشير، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير-بسكرة، المجل د12، ال عدد25.